محاضرة السيد محمد صادق الخرسان حول الخطاب المرجعي

عبر البث المباشر

على صفحة مؤسسة القبس للثقافة والتنمية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين

السلام عليكم جميعا ورحمه الله وبركاته.

في هذه المحاضرة التي نامل من الله سبحانه وتعالى التوفيق من خلالها للتحاور مع الاخوة والاخوات بشأن يهم الجميع، حيث اننا ندرك جميعا اهمية الخطاب المرجعي وايضا نحس جميعا بان للشباب وجود خاص وحضور متميز ولكن يبدو في المشهد احيانا ان هناك حلقة مفقودة.

لماذا لا ينشد بعض الشباب لهذا الخطاب المرجعي ويطبق ما عرضه وبينه من مسارات تمثل حالة من التوجيه السديد ومن ترشيد السلوكيات وهي على اية حال خارطة طريق تصدر من شخص له عنايه فائقه بشريحة النخب في المجتمع والشباب بجملة النخب وله عنايه خاصة و فائقة لجميع فعاليات المجتمع في الوقت الذي نجد اهتمام متميز للمحتاجين والفقراء نجد بالمقابل اهتمام ايضا في ترشيد فكر الامة و اشارات واضحة و محاولات متكررة من اجل رسم بعض ملامح المستقبل لو لم ياخذ الانسان زمام المبادرة ويتفق مع هذه الرؤية التي انضجتها سنوات من المعرفة والخبرة والتجربة، وفي الواقع الذي يتابع المشهد بالعراق الحبيب او في الشعوب الاخرى يجد ان الشباب حبوا ان يستبدلوا ويستعيضوا عن العالم الواقعي بالعالم الافتراضي و يبدا ينظر ويقدم تصورات ويتوقع ان تكون لها تطبيقات هنا بكل تاكيد سوف يصطدم بقضية والبعض سرعان ما ينتبه الى نفسه ويجد انه ليس هنالك اتصال في مركز الطاقة والتغذية والشحن فيعلم بنفسه انه غير (مكنك) فيحاول ان يبدأ بخطوات اخرى من اجل الوصول الى مصدر الطاقة والبعض الاخر للاسف يبقى مصرا على ما لديه من قناعات وهذه سوف تسبب انهيار نفسي عند البعض وتشتت فكري عند البعض الاخر ومحاولات كثيرة للتمرد على القيم والاصالة المجتمعية.

وعلى مستوى الاسرة يحاول ان يحدث فجوات بينه وبين اقرب الناس اليه وبالتالي ايضا يحب ان يستبدل ويستعيض عن البيت والاسرة وهذا المحيط بايجابياته وسواها واذا به يستعيض عن محيطه بمحيط اخر وهذا سيؤدي الى انعكاسات سلبية، اذن الموضوع ليس في ثنائية الخطاب المرجعي والشباب الموضوع انه هنالك حالات لترشيد فكر الامة وهنالك طاقات في الامة يبدو هنالك ازمة ثقة من طرف الشباب باتجاه الاكبر منهم، حتى نكون

موضوعين في التقييم وفي رصد هذه الحالة نجد عن شكوى اساتذة الجامعات او الاباء والامهات او الزوجات احيانا حتى بعض الابناء يشكون من انه هذا الشخص الذي هو في احسن الحالات عنده محاولات القفز ولتسريع وتيرة العمل من دون حساب جدوى هذه السرعة وهل انها منتجة او غير منتجة وهل انها تؤدي الى ثمرة ناضجة ام انها تترائى له ثمرة من قبيل انه البعض عندما يريد ان يقيم علاقات وصداقات على اساس انه متاح له عدة خيارات والحال هذا هو ما حسبها بشكل صحيح لانه عندما بدا التمرد بدا يصر ويشرط رايه، يوجد عندنا متحسسات موجودة في المجتمع هذه المتحسسات اعطت قاعدة بيانات واضحه ان هذه الشخصية تعاني حاله قلق، تعاني عدم وضوح في الرؤية وبالتالي عندما ياتي صاحب الشيبة المباركة ويقدم تجربة يخاطبه بخطاب انسان ابوي، يتحدث مع الشباب ويصفهم بالشباب الاعزاء ثم يحدثه عن قرب و صدق و مودة، ان شريحه الشباب يعنيني من امرهم ما يعنيني من امر نفسي واهلي في مقطع اخر للخطاب المرجعي نجد وصف الشباب بالغيارى وهو ياخذ بايديهم ليكونوا جميعا باتجاه موضوع محدد وهو ادارة ازمة خانقة، عندما اصفها خانقة باعتبار انه بعض البلدان عانت اختناق كبير ولكن نجد ان هذه الشريحة التي هي من جملة شرائح خاطبها الخطاب المرجعي وعناها واعتنا بمحادثتها بشكل مباشر والحمد لله.

حصلت على التغلب بنسبة كبيرة وعندما نتحدث لا نتحدث من معطيات عاطفية على اساس شداد واعجاب ومحبة وما الى ذلك وانما عندما يتحرك الانسان على ارض الواقع يجد اصداء عملية لفتوى التكافل كما كانت هنالك اصداف عليه وعملية وميدانية لفترة الدفاع يعني كاثبات لجدوى هذا الخطاب المرجعى وهنالك تفاصيل لملامح واضحة جدا في ان خارطة الطريق اذا وعدت اذا اردتم نتخلص من هذه الشرنقه بكل ما فيها لا بد لكم ان تاخذوا بهذا الخطاب وان تتاملوا به وبمفرداته لان الجميع ينشد الى امير المؤمنين سلام الله عليه باعتباره امام، باعتباره خليفة رسول الله صلى الله عليه واله او باعتباره الانسان اذكر الذي لديه فلسفة الحياة الذي اثبتت جدوى اقواله وتنظره في الحياة نجد ان امير المؤمنين وتؤكد التجارب المستفادة كما يؤكد على انه راى الشيخ احب الي من جلد الغلام يعني الطاقة الفكرية التي يحملها الذي تقدم في العمر مهمة جدا على مستوى الجدوى حيث ان ندرس هذه الجدوى وتاثيرها الميداني اكثر من الانتفاع من الطاقة البدنية والعضلية للشباب لانه موضوع الشيخ بمعنى المتقدم في العمر الشاب او الغلام معنى انه ذلك الانسان الذي لم ينظف الايام تجربته نتيجه عندما يحتاج الى استشارة في الامور الحياتية ولايوجد في ذلك ضيرا بسبب انه لديه خبرة في الحياة في العمر الاكبر هذه قضية جنائية، لا احد يعترض عليها ولا تعتبر حالة سلبية او انه تابع الى احد او كيف تنقذ او انه لديه عقل تفكر به او انه مثلي اوان امثله على هذه المستوى من الاطروحة التي يتعرض انها صدرت في لحظة من عدم دراسة الواقع وعدم تعارف على معطيات الواقع والا لو كان كذلك لا اعرف الانسان من الذي لديه خبره 70 او 80 سنة ليس كمثل الذي لديه خبره 10 سنوات فكيف اذا كان لديه عقل او لديك عقل الخطاب المرجعي ان ما يستند الى مرتكزات على اساس انساني ديني بمعنى انه هنالك ثوابت يريده الله تعالى الكل يتفق عليها وهي العدل والقسط وان الانسان يكون بحالة من الاستقامة وعدم الظلم للاخرين هذه قضايا قيمية كبيرة يسعى الجميع عليها واذا الخطاب الذي يستند

لهذه المرتكزات يكون عند اذن قد قدم لك ما يدل على انه هناك تنظيج و هنالك امور واقعية لكل ما يشاهد الانسان ويتابع الانسان يعني انها ليست قضايا مجرد تصورات او ان هذا الامر يكون عن رغبة معينة او اطروحة معينة وانما الموضوع اكبر من ذلك واوسع من ذلك على اساس ان هنالك مسؤولية من قبل من يلقي هذا الخطاب ويقدمه للامة والمجتمع من اجل ان ياخذ ايديهم الى مافيه الرشاد والى ما فيه الخير وهذه المعطيات عندما يقدمها الانسان المنصف الى اي مختبر او الى اي محلل يجد انها من الثوابت لا تقف عند هذه القضية او تتعقد من هذه بقدر ما انها تؤدي حرصها وتبرهن على هذا الحرص من خلال لمسات كثيرة عندما يتابعها الانسان المنصف يجد ان الخطاب المرجعي لم يكن مكرسا على اساس دعوة الى عنف او تحريض على العنف وان ما حالة السلم وحالة القسط يعني العدل الظاهر من الامور التي تؤدي الى اقامة العدل بشكل ظاهر وواضح حيث ان الجميع يستفيد منهم وهنالك اهتمام ان تكون فرص العيش الكريم لجميع شرائح المجتمع، طيب ايها الشاب عندما تقدم تصوراتك وامالك وطموحاتك تريد استقرار تريد وطنا تريد حلل مشكلاتك طيب هذا الخطاب الديني يحمل هذه المعطيات التي من الممكن ان تستفيد منها في تكوين حاله منسجمة مابين تصوراتك وبين الواقع فتستفيد انت من الحاله التي لديك مع احترامنا لهذه الحالة التي تكون صاحبة عواطف جياشة ولها نصيب من الواقع او انها موجودة ولكن ايضا لديك التفاتة الى ما يقدمه الخطاب المرجعية من حلول ، البعض يقول نعم، جربنا ذلك في بعض الامور وجدنا ذلك كما حذر منه الخطاب وكما قدم من حلول عندما تعيش الحالة تجد خلال هذه السنوات اكثر من مفصل عندما اتبعت الامة الخطاب المرجعي وطبقت خارطة الطريق او هذه الخطوات باتجاه خارطة الطريق وباتجاه السلامة نجحوا في ذلك وبداوا يحصدون ثمار ذلك الانسجام ليس هنالك احد يريد ان يفرض رايه عليك بقدر فانه يجب عليك التعامل من الواقع كاي حال من النتوء حال وهذا يشكل حالة مضخمة تتحول الى ورم والورم يحتاج استشارة الخبير هذا الخبير يقول لك يحتاج الى استئصال او تداوي او تناول علاجات او اخذ بعض الامور التي تنفع في هذا المجال فاذن لماذا يتعقد البعض من هذه الاطروحة التي تمثل حالة من حالات الحرص المؤكد على ان يكون هنالك خلاص من هذا التردي على مستوى تقديم الخدمات والتسطيح العلمي وعدم الشعور بالمسؤولية، مجرد انه الشاب يختلف مع زوجته يطلق او العكس بمجرد انه تكون عملية محاسبة على اساس انه لديك مسؤولية يجب ان تبادر او تبادرين الى تحملها واذا نجد هنالك انهيار نفسي او ابتعاد عن الاجواء والهروب الى الامام وليس هنالك وقفة جادة من اجل الانسان ان يحرص على سلامة نفسه وسلامة الاجيال، الخطاب المرجعي لا ينظر الى جيل واحد وانما اجيال الخطاب المرجعي ينطلق من شعور بمسؤولية وان الامة امانة فلابد من صونها فلابد من ان يحرص على ايصال ما افاض الله تعالى عليه من علوم محمد وال محمد، وعرفه واستفاد الانسان من اساتذتة وذوي الخبرة والتجارب بالنتيجة هذه كلها تقدمها لمن يحتاج اليها تارة على اساس الاستشارة وتارة يعرضها الانسان في بعض الحالات عندما يجد فعلا الامة بحاجة الى ذلك وهي تطلب ذلك وبالنتيجة لابد للانسان ان لايقصر عن امة او مجتمع ومحيطه في ما ينفع وهذا يمثل ضمانات واقعية انه ليست هنالك ارادة ان ينتفع الانسان من هذا الجمهور او يوظف هذا

الحضور باتجاه معين، الخطاب المرجعي يستند الى مرتكزات انسانية ودينية روحية ومعنوية استشعار بالمسؤولية بعيد عن قضية توظيف هذا الحضور باتجاه معين لذلك يبقى الاستغراب ونحن نقدم بشكل اطروحة حوارية نقول للشاب عندما تصر على رايك وتقاطع هذا الاتجاه وذلك الاتجاه هل هيئت بديلا؟ وما هو البديل؟ والى متى تبقى تساير هذا البديل؟

ماهي الجدوى من متابعة كل هذا بدراسة مئوية بالنتيجة الخطاب المرجعي يعلم الانسان ان يفكر بعقل العاطفة ليست دائما تكون فعالة ونافعة بما ان الانسان هو متكون من روح وجسد فاذن المشاعر والعواطف الها حضور لا ننفي وجودها واثارها ولو لم تكن حالة العاطفة فعالة لما كان هنالك اهتمام شرائح في المجتمع.

نحيي الكوادر الصحية الطبية الذين يسهرون الليل ويواصلون النهار من اجل تقديم الخدمات و ما يمكنهم من خبراتهم للمرضى سواء بهذا الوضع او بشكل عام وهكذا بالنسبة لشرائح العمال و المفكرين والعلماء بصورة عامة في مختلف المجالات وهكذا الشباب الكادح الذي يهتم بان يهيئ لنفسه ما يحتاج ضمن هذا الشيء الممكن ويسعى للتطوير ولا يبقى عالة على مجتمعه هؤلاء جميعا عندهم امكانية معينة عرضوها بحدود الممكن لهم وارادوا ان يواصلوا الحياة ويواصلوا المشوار هذه نقل سجل لهم بكل تاكيد لا يمكن لاحد ان يجتزء هذه القضية من هذا المنطلق لا يمكن ان نقول هذه الجهة و هذا الفرد هو المعني بالاصلاح والتغيير بترشيد الفكر وانما كل شخص ممكن الذي يستطيع ان يكون في موقع قيادي على مستوى متقدم ستكون مسؤوليتهم مضاعفة اكثر واما الذي لا يتمكن من ذلك فهو في موقعه على مستوى الاسرة والجامعة والعالم الافتراضي الذي كثير من الشباب يهتم به، وفي الوقت الذي نحيي فيهم هذه الحالة من الاهتمام ولكن نقول عليك ان تكون واقعي لانه اذا اردت ان تبتعد عن ذلك اصبح لديك شيء ما لو فانك تنظر بمستوى خلف الستار او انه كما بالنسبة لبعض الاخوة يرثي نفسه ان يكون من ابطال الكيبورد ليس له طموح اكثر من ذلك على ارض الواقع هذا معناه تضيع جهد ووقت معناه ان الانسان هناك فجوة وبين الواقع الذي يعيشه به طيب اذا اراد تغيير او اراد اصلاح او اراد انسجام الواقع واراد تقدم في خدمات وغير ذلك يحتاج الى عيش في الواقع ويدرس دراسة ميدانية ودراسات واحصائيات وارقام بالتالي لا يتحدث من وحي الخيال او التوقعات لانه هذه التوقعات والمقترحات لاي احد فردا او فئة عندما يقدمها سوف تعرب وتفصح بنفسها بلسان واضح الجميل الجميع يفهموا انه هذه صحيحة او غير صحيحة فلذلك ان الخطاب المرجعي من الاول اراد ان ينبه لماذا ان تتغاضى عن المنجز وتبدا بتداول اخبار قد تكون شائعات لماذا لا تاتي لندير هذه الازمه هنا او هناك باي مفردة على مستوى نقص الخدمات والتسطيح العلمي للاسف الذي بدا بشكل فاعل عند البعض مع انه كل هذه الحاله من التروي والتامل من عدم الاستعجال في اصدار بيان وتوجيه وعدم اعلان موقف معين ودعونا ندرس الواقع اكثر و نكون ضمن الحالة الطبيعية السديدة وانه الانسان ما كل ما يسال يجيب ان ما يحتاج ان يعزز هذه المعرفة بمصادر وهذا كله ينطلق من متبنيات الائمة المعصومين وارشاداتها موجودة في الروايات هذه حالة موجودة تتغاضى عنها لماذا لم تكن في هذا الموقف رأي هنا او هناك لماذا لا تعترض احيانا عندما الى من يستشير طبيب او قانوني او هندسي او احيانا يحتاج انه ان

يتخذ قرار معين الى وقت مع انه قد تقبض مقابل هذه الاستشارة اذا جائتك هذه المشورة مجانا اذا عرضت عنها لاتتوقع انك تخل عدد الاصوات والمتابعين للخطاب المرجعي وانما الموضوع تجاوز عدد الاصوات والمتابعين وانما تكون قد حجبت عن نفسك حالة معرفية اوكما يعبرون عنه في عالمنا اليوم انه عندما لا تتفاعل مع هذه الصفحة اوتابعت هذه الصفحة فانه قد حجبت الخدمة عن نفسك، نحن لا نتحدث اننا نفرض قناعتنا على الاخرين مع اننا على ثقة من ذلك من انفسنا و محيطنا وامكانياتنا نقول مع ذلك قال تعالى (انا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين) هذا منطق القران عندما ياتي الخطاب المرجعي ليأكد ضرورة ان الانسان يعمل ضمن محيط في ما يمكن ان يرشد الاداء عندي اذن لا يمكن المنصف ان ينصف هذا الخطاب يتحدث هذا الخطاب قضايا اكل عليها الزمن و عندما هذا الخطاب ترصد مسبقا ولكن بعض القراء لم يقرا هذه الاشارة المشكلة اين المشكلة في الملقى ام في المتلقي طبعا في المتلقي اذا اصبحت المسال عنده يمكن ان تمتحن انك انت فتح الكتاب وتستعين بالكتاب ويوسع الدائرة ويستعين باي شخصية شرح طبعا هذه لها مظلة تربوية وقانونية على اساس الضعف الذي يمر به الانسان هنالك حالة اعمق واشمل انه اين العلم في هذا الجو وانه يمكن ان تعتمد عليه لا يعالج لك مريضا او يستنقذوه لك حقا او يصمم لك الطريق او مبنى او اي شيء في مختلف المجالات يصنع لك شيء يعينك على الزراعة وطرق الاستفادة من امكانات الله عز وجل حيث اعطانا المواد الطبيعية الخام هذه كلها وخلق لكم مافي الارض جميعا هذه القضية غير مدخلة غيركم هذه لكم تستفيد منها وتوظيفها توظيفا صحيحا امانة الانسان تغاضى انسان ام ذلك على اساس انه قضية كانت ممكن ان تنجح في بعض الاوقات اما الان لا، هذه الحالة من التقاطع وحالة الابتعاد اصلا اي صفحة اوجهة خبرية تقدم خبر في هذا المجال المعين المحدد انا حجبها عني ولا نظر اليها احيانا الانسان قد يستفيد من الاخر الخصم فضلا عن مليس بصد خصوما طيب الان عندما نقرا ضيوف الكريم وفلاسفة غربيين عاشوا في قرون سابقة او من المعاصرين ومعلي ضد في الاخر من متى تموت بياناتنا الفكرية ولا احد يجيب هذه الحالة نشاز ولا ينتقد نفسه وغيره عليها معرفية وعلمية يمكن للانسان ان يستفيد او من اجل الحوار بالنقد البناء اذا كانت هذه القضية سليم، فلتكن وهذا امر مهم جدا اذا لا يكون انسجام مع هذا الخطاب الذي اثبت جدواه واثبت عقلاء ياته واثبت انه يريد الخير و يسعى لان يكون الجميع بحالة افضل مما هو عليه ربما هي من جملة الاحتمالات القوية في الموضوع يكون على اخر في تعطيل بطاقة الشباب اكثر من ما ينجح الشباب انفسهم في فرض الامر الواقع وتغيير الخطاب هذا الخطاب او لانه كم عادل على ارض الواقع لا يمكن ان تكون ناجحا من فراغ افرض الى انه الشباب قوة وطاقة وعندهم كان يات وجربنا ما قدموه و بارك الله فيهم ذلك يستحق ان يوصف والشباب العزاب شباب الغيار مع انه عندنا مشروع تنموي ويجعلون في دائرة واحدة لتقدم سوية باتجاه هذه الحالة هذه الازمة والخروج من هذا المضيق وما الى ذلك هذه حالة اعتراف واضح بانه وانتم كفاءات ونخبة وطاقة وامكانيات في كل شخص في مجاله بغض النظر عن كل نوعا ما نقدمه بالنتيجة يكون الجواب العملي احيانا لا اقول لها كذا خطاب وتوازن واعي وناضل جرافيك شباب الواعي جاوب العملية عدم الانسجام تماما او ترويج لحالات تهم جاهزة او سوء الظن

او مقاطعة من دون انيس انا اقول انه لماذا هذا الموقف ومن المنتفع من ذلك وما الثمن الذي تدفعه الشعوب والمجتمعات الجزاء هكذا اسرار على الراي ومقاطعة الراي الاخر مع انه البعض حتى ولا الذين تشنج ومن خطاب المرجعية نجد عندهم مفتاح واضح على تبن يا فكرية اخرى تمام في مجالات اخرى في مواضيع سياسية او مواضيع في اي مجال من المجالات الاخرى لماذا تنفتح هناك وتنغلق هنا لماذا تكون بحالة ايجابية باتجاه معين وتكون منقبضا وسلبية باتجاه اخر خطاب المرجعية هو عباره عن معاون تكفى تحويل الطاقة السلبية الى ايجابية، الخطاب المرجعي يأمن انه نال قابليات في المجتمع يجب ان تدعم وان نعمل سويا من اجل تطويرها ومن اجل البلوغ معا الى حالة النجاح بمعنى ان هنالك عناصر تنموية جاهزة علينا ان نحسن توظيفها التوظيف ليس على مستوى دعايات لشخص معين او جامعي وانما لخدمه الناس مثلا النصائح لشريحه الشباب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين

Al-Qabas Foundation for Culture & Development (NGO)
منظمة غير حكومية